الحلى وأدوات الزينة

فى عصور مصر الأولى

دكتور محمد أنور شكرى

القاهرة
مطبعة دار الكتاب العربى
١٩٥١

الحلى وأدوات الزينة

فى عصور مصر الأولى

الحلى وأدوات الزينة
فى عصور مصر الأولى

أقبل المصريون منذ أوائل العصر الحجرى الحديث على صناعة الحلى ، وخاصة ما كان منها من الخرز ، وما زالوا يرقون بصناعتها ، حتى بلغوا من ذلك مستوى رفيعاً فى عهد الأسرات ، لا يدانيهم فيه أى شعب آخر . ويشهد بذلك ما كان لهم من مهارة فائقة ، وبراعة كبيرة فى تنسيق ألوان الخرز معاً ، ودقة نظمه ، بما يبذ كثيراً ما ينظم منه فى الوقت الحاضر ، على نفاسة مادته ، وغلو قيمته(١) . ولهذا يعتبر ما أخرجه المصريون من هذا القبيل حلقة هامة فى تطور زينة الإنسان إلى جانب ما أسهموا به من نواح أخرى فى الحضارة البشرية .

ولم يكن المصريون يصنعون الحلى ، يزينون بها صدورهم ومعاصمهم فحسب ، وإنما كانوا يتعوذون به أيضاً فى بعض الأحيان على الأقل ، بل إنه ليظن أن العقود من الخرز الطبيعى أو المصنوع كانت فى الأصل أشبه بتمائم . على أية حال لقد عثر فى مرمدة بنى سلامة على أعلاق ، منها ما هو من الحجر على شكل بلط من حجم صغير ، ومنها ماهو من سن الخنزير البرى(٢) ؛ وليس من شك فى أن الغرض من حملها جلب منفعة أو منع مضرة . ومن عهد البدارى عثر على تميمتين من العظم ، يظن أن إحداهما تمثل رأس ظبى أو غزال ، والأخرى رأس برنيق(٣) ، ثم على تميمة ثالثة من اليشب الأخضر تمثل مقدمة برنيق(٤) . ومنذ نقادة الأولى كثرت التمائم المختلفة ، ومن أهمها ما كان على هيئة الصقر ، ورأس الثور ، والذبابة ، والخلب ، والقرد ، والجعل(٥) .

---

(١) C. L. R. Williams, Gold and silver jewelry, p. 9.

(٢) H. Junker, Merimde — Benisalâme, Bericht 1930, S. 61.

(٣) Brunton - Caton - Thompson, Bad. civil. p. 27, 42.

(٤) G. Brunton, Mostagedda, p. 51.

(٥) Petrie - Quibell, Naqada p. 44, pl. LXI, 4; F. Petrie, Diospolis, p. 26; F. Petrie, Abydos I, p. 23, pl. LI, 4, 5; II, pl. XIV, 281, 282; F. Petrie, Tarkhan II, p. 9, pl. I, grave 1552.; F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 42, pl. IX, 22; A. Scharff, Abusir el - Meleq I, S. 57, Nr. 369 - 372, Taf. 10, Nr. 9.

ومنذ أوائل العصر الحجرى الحديث كذلك أخذ المصريون يصنعون الخرز ، وقد صنعوه فى بداية الأمر من العظم أو العاج أو المحار[١] أو الفلسبار الأخضر[٢] ؛ وذلك على شكل أقراص أو أنابيب قصيرة . أما فى عهد البداري فقد صنعوه من أحجار مختلفة ، أهمها : العقيق الأحمر[٣] ، والفيروزج[٤] ، والمقيق (حجر سيلان)[٥] ، واليشب الأحمر والأخضر[٦] ، والكلسيت الابيض أو الأخضر ، والبرشيا ، والسربنتين ، وحجر الدهن ، والحجر الجيرى ؛ كما صنعوا بعضه من العاج أو النحاس. وكانوا فى الغالب يتركون الخرز من الأحجار على ألوانها الطبيعية ، غير أنهم كانوا فى بعض الأحيان يطلون بعض الخرز من حجر الدهن بطلاء زجاجى ذى لون أزرق يميل إلى الاخضرار . وكان الخرز يصنع كذلك على شكل أنابيب قصيرة أو حلق سميك ؛ على أن بعضه كان يصنع مكوراً أو على شكل « البرميل » . و بينما كان الرجال يعلقون غالباً خرزة واحدة طويلة فى أعناقهم ، كانت النساء والأطفال ينظمون الخرز فى عقود يحلون بها صدورهم ؛ إلى جانب هذا كان الرجال والنساء ينظمونه ويحلون به معاصمهم ، وكان الرجال والأطفال يتمنطقون بمناطق ثقيلة من الخرز والودع[٧] .

وفى نقادة الأولى والثانية كان النساء والأطفال يتحلون بالعقود والأساور

---

(١) H. Junker, Merimde - Benisalâme, Bericht 1930.

(٢) G. Caton - Thompson - E. W. Gardner, Desert Fayum, p. 32, 40, 56, 87, 90.

(٣) G. Brunton - G. Caton -Thompson, Bad. Civil., p. 36.

(٤) Ibid., p. 27, 41, 56; A. Lucas, Ancient Eg. materials and industries, p. 240, n. 3.

(٥) G. Brunton - G. Caton - Thompson, Bad. Civil., p. 56

(٦) G. Brunton, Mostagedda, p. 38, 41, 51.

(٧) G. Brunton- G. Caton-Thompson, p. 27 f., 38.

من الخرز ، ولم يكن الرجال يتحلون به إلا قليلا ، فإذا اتخذوه فقد كانوا يحرصون على أن يكون من أغلى المـواد قيمة [١] . وقد ظـل الخرز يصنع من بعض الأحجار السالفة ، كما أصبح يصنع كذلك من المرو [٢] ، وحجر البلور [٣] ، واللازورد [٤] ، والدهنج [٥] ، والقاشانى [٦] ، والنحاس [٧] ، والذهب [٨] ، والفضـة [٩] ، وحـديد الشهب [١٠] ؛ على أن ما كان يصنع منه من الفضة والحديد كان قليلا جدا . وكان بعض هذا الخرز يصنع على شكل قطرة المـاء [١١] ، على أن أغلبه كان على شكل القرص أو البرميل ، أو أنبوبى الشكل . وكان بعض الخرز الأنبوبى يصنع من العظام أو الحجر الجيرى ، ويحلى بخطوط محفورة تملأ بمادة سوداء [١٢] . ولم يلبث

(١) D. Randall-Maciver, El Amrah and Abydos, p! 49.

(٢) F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 44.

(٣) A. Scharff, Die Altertuemer, 2. Teil, S. 108, Nr. 159, 161, 163, 166.

(٤) Petrie-Quibell, Naqada, p. 44; A. Scharff., op. cit., 2. Teil, S. 108, Nr. 161, 164; Ayrton-Loat. Predynastic cemetery at el Mahasna, p. 22; D. Randall-Maciver, op. cit., p. 48 f.

(٥) Petrie-Quibell, Naqada, p. 10.

(٦) Ibid, p. 44; D. Randall-Maciver, op. cit., p. 48; F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 42.

(٧) A. Scharff, Abusir el-Meleq, S. 59 f. Nr. 381, 408, 411, Taf. 36.

(٨) Petrie-Quibell, Naqada, p. 44; Ayrton-Loat, op. cit., p. 11, 16, 28; D. Randall-Maciver, op. cit., p. 49; F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 37; A. Scharff, op. cit., S. 58, 61, Taf. 38, Nr. 398.

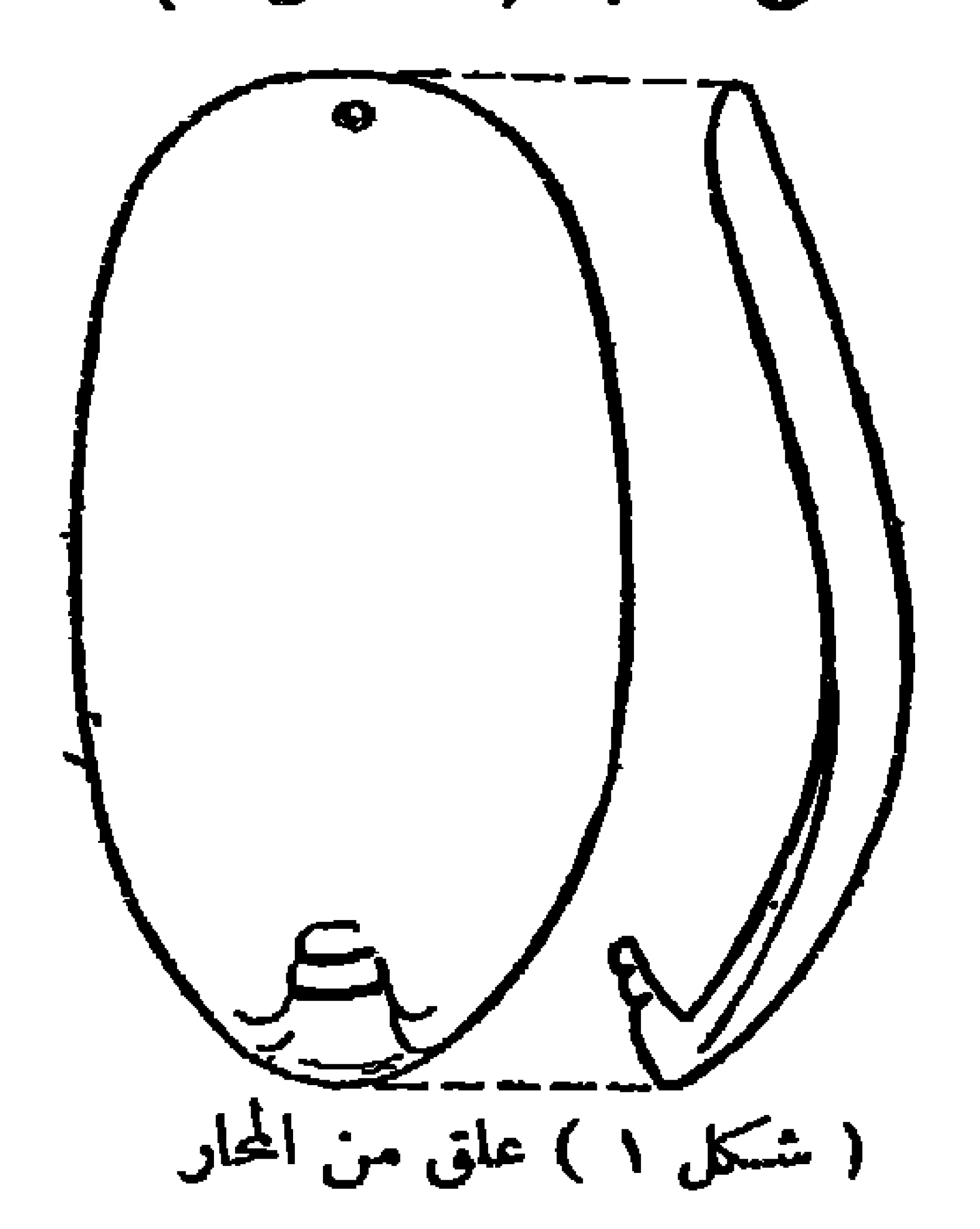
(٩) Petrie-Quibell, Naqada, p. 44; Ayrton-Loat, op. cit., p. 16, 30; F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 27.

(١٠) Petrie-Wainwright, The Labyrinth, Gerzeh and Mazghuneh, p. 15 f., pl. IV; F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 27; A. Lucas, op. cit., p. 270.

(١١) A. Scharff, Abusir el-Meleq, S. 58 (Abb. 23), 61 (Nr. 401, 413); A. Scharff, Die Altertuemer II, S. 106 (Nr. 154, Abb. 67) 197 (Abb. 68, Form 5).

(١٢) Petrie-Quibell, Naqada, pl. LVIII, 25; D. Randall-Maciver, op. cit, p. 49; A. Scharff, Abusir el-Meleq I, S. 60, Taf. 36, Nr. 380; F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 40, pl. IX, 56.

هذا الخرز أن أصبح يحلى بصور الحيوان ، وغدا أشبه بتمائم على نحو ما كانت الأختام الاسطوانية فى بداية الأمر ، ولهذا يظن أن هناك علاقة بينهما [١] . وينسب فضلا عن ذلك إلى نقادة الثانية أعلاق من الصدف ، أو الرخام ، أو حجر السماق ، أو الدهن ، أو السربنتين ، أو النحاس ، أو العاج ؛ ولبعضها فى داخلها من أسفل ما يشبه الخطاف ، وأغلبها بيضى الشكل بطرفه الأعلى ثقب (شكل ١) ، على أن منها ما هو على شكل المخروط تقريباً [٢] .


(شكل ١) علق من المحار

وقد ذهب بترى إلى أنها كانت تعلق على الجبهة ، وأنها ربما كانت على نحو قصبة البرقع المستعملة فى بعض أنحاء مصر حتى الوقت الحاضر [٣] . وذهب مللر وشارف فى بداية الأمر إلى أنها أشبه بوعاء للدهون [٤] ؛ غير أن شارف رجع عن هذا الرأى واعتبرها من أجزاء العقود أو أعلاق الزينة ، لأن ثقبها وشكلها لا يدلان على أنها كانت أوعية [٥] .

ومنذ عهد مرمدة بنى سلامة صنع سكان وادى النيل الأساور من العاج ، وكانت حلقات بسيطة [٦] . وفى عهد البدارى كانت تصنع من العاج أو القرن أو الذبل [٧] ؛ وكانت الأساور من العاج عريضة لها رفرف أو رفرفان بارزان فى وسطها ، بجانبين

---

(١) A. Scharff, Die Altertuemer, 2· Teil· S· 94 ff·

(٢) F· Petrie, Amulets, pl· XVI; Petrie-Quibell, Naqada, pl. LXII, 21— 3. ؛ أنظر أيضا : F· Petrie, Abydos I, p. 23, pl· LI, 8,9

(٣) Petrie-Quibell, Naqada, p· 47; F· Petrie, Prehistoric Egypt, p. 41·

(٤) A· Scharff, Abusir el—Meleq, S· 45, Taf. 28, Nr· 252·

(٥) A. Scharff, Die Altertuemer, 2. Teil, S· 112.

(٦) H· Junker, Merimde- Benisalâme, Bericht 1929, S. 237; 1930, S· 71 — 2.

(٧) G. Brunton — G· Caton- Thompson, Bad· civil· p. 30, 41, pl. XXIII, 12-23.

محدبين أو مقعرين[١] . وكان بعضها يحلى بجمانات (أزرار) بارزة ، أو يرصع بخرز من حجر الدهن[٢] . وفى نقادة الأولى والثانيــة كانت الأساور تصنع كذلك من العاج والقرن والصدف والعظم والذبْل والألبسطر المصرى والظران[٣] والجلد[٤] والنحاس[٥] . وأغلب هذه الأساور صغير ، مما قد يشير إلى أنها كانت مجرد تقدمات للميت ، أى مجرد نماذج ، كان يعتقد فى فائدتها فى العالم الثانى . وهى قليلة العرض عاطلة من أية حلية ، إلا بعض أساور من النحاس عثر عليها فى أبو صير الملق تحليها صور الحيوان .

ومنذ أوائل العصر الحجرى الحديث اتخذ المصريون أيضا الخواتم من العظام[٦] ؛ وفى عهد البدارى صنعوها من العاج ، أو القرن ، أو الذبْل ، أو من فقار السمك[٧] . وفى نقادة الأولى والثانية ظلت تصنع من العاج والعظم والصدف ، على أن منها ما كان يصنع من الذهب والفضة[٨] ؛ وأغلبها عبارة عن حلق بسيط ، على أن لبعضها فى عهد نقادة الأولى خشل[٩] . وقد حفظ من أواخر ما قبل الأسرات خاتمان يحلى جانبى أحدهما أسدان[١٠] ، ويحلى الثانى أربعة صقور[١١] .

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

(٣) Petrie- Quibell, Naqada, p. 46 — 7; F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 31, pl. XXXI.

(٤) A. Scharff, Abusir el - Meleq, S. 56, Taf. 35, Nr. 365.

(٥) Ibid., S. 55 f., Taf. 35, Nr. 353-9.

(٦) H. Junker, Merimde - Benisalâme, Bericht 1930.

(٧) G. Brunton - G. Caton - Thompson, Bad. civil.. p. 30.

(٨) Petrie - Quibell, Naqada, p. 45, 47; A. Scharff, Die Altertuemer, 2. Teil, S. 118.

(٩) Petrie - Quibell, Naqada, p. 47; F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 31, pl. XXXI; A. Scharff, Die Altertuemer, 2. Teil, S. 118.

(١٠) Petrie - Quibell, Naqada, p. 47, pl. LXIV, 78.

(١١) F. Petrie, Diospolis Parva, pl. IX, 23.

ويبدو أن النساء كن فى عهد البدارى يحلين شعورهن بأمشاط من عاج ذات أسنان طويلة [١] ، على نحو مايصنع النساء فى الوقت الحاضر . وقد عثر على مشط مقوس يوافق استدارة الرأس [٢] ، كما عثر على مشط آخر يحليه فى أعلاه شكل طائر [٣] . وقد ظلت هذه العادة حتى عهد نقادة الأولى وأوائل نقادة الثانية ، ثم اندثرت بعد ذلك [٤] . وأغلب أمشاط هذا العهد كان يصنع من العظم ، على أن بعضها كان من العاج أو القرن . ومنها ما كان بسيطا عاطلا من أية حلية ؛ ومنها ما كان يحلى أعلاه طائر أو حيوان كالبرنيق أو الزرافة أو الوعل ؛ وقد يحليه طائران ، يبدوان كأنهما قرنان تقريباً ، ومن تحتهما فى بعض الأحيان حزان أو أكثر على كل من الجانبين . ومن الأمشاط مايحلى حافتها العليا رأس رجل ذى لحية طويلة مدببة [٥] ، أو قرنا حتحور [٦] .

ومن النساء فى نقادة الأولى والثانية من كن يثبتن فى شعورهن للزينة دبابيس من العظم [٧] . ويبدو أن هذه الدبابيس كانت تستخدم مراود لصبغ ما حول العيون بالدهنج أو لتضميخ الشعر بالدهن ، ثم ترشق فى الشعر . وهى عبارة عن قضبان رفيعة ، طويلة ومدورة ، أو قصيرة مسطحة ، عاطلة من أى زخرف ، أو يحلى بعضها فى جزئه الأعلى شكل طائر واضح المعالم (شكل ٢) [٨] ، أو فى خطوط بسيطة للغاية [٩] ؛

(١) G. Brunton - G. Caton - Thompson, Bad. civil. p. 30, 41.

(٢) Ibid., p. 30, pl. XXIV, 18.

(٣) G. Brunton, Mostagedda, p. 54, pl. XXIV 21.

(٤) F. Petrie, Prehistoric Egypt, p. 29 f., pl. XXIX; A. Scharff, Die Altertuemer, 2. Teil, S. 139 ff.

(٥) Petrie-Quibell Naqada, pl. L, IX, 5; F. Petrie, Prehistoric Egypt, pl. XXIX, 23, 24; A. Scharff, Die Altertuemer 2 Teil, Taf. 32 Nr. 266.

(٦) A. Scharff, Die Altertuemer, 2. Teil. Taf. 32, Nr. 270.

(٧) F. Petrie, Diospolis parva, pl. 6; A. Scharff, Die Altertuemer, 2. Teil, S. 137 f.

(٨) D. Randall-Maciver, El Amrah and Abydos, pl. XII, 2, 3.

(٩) F. Petrie, Prehistoric Egypt, pl. VIII, 3—5, 8.

وقد تكون أسفل الطائر خطوط متقاطعة ، أو مائلة متقابلة ، أو حلزونية . وفى القليل النادر يحلى أعلى الدبوس بشكل غزال أو برنيق أو ثعبان[١] . وفى بعض الأحيان كان يحز الجزء الأعلى من الدبابيس المسطحة ، وقد تبلغ هذه الحزوز خمسة على الجانبين يعلوها ما يشبه القرنين أو الطائرين[٢] .

وفى بداية عهد الأسرات صنع المصريون الخواتم من الذهب ، وكانت مجرد حلق بسيط[٣] . وفى طرخان عثر على خاتم من العاج محلى بأربعة من رءوس الطير[٤] . ومع هذا فقد كانت الخواتم قليلة طوال العصور القديمة الأولى ويبدو أنها اختفت فى الدولة القديمة ، ثم ظهرت مرة ثانية فى الدولة الوسطى[٥] .

(شكل ٢)
دبوس للشعر

وفى ذلك العصر كذلك كان المصريون يصنعون الأساور من المحار[٦] ، والعاج[٧] ، والقرن[٨] ، والأردواز ، والرخام ، والظران وغيرها[٩] ، كما صنعوا

---

(١) Ibid., p. 30, pl. VIII; A. Scharff, Die Altertuemer, 2. Teil, S. 137. ff.

(٢) F. Petrie, Prehistoric Egypt, pl. VIII, 20.

(٣) G. A. Reisner, Naga ed-Der I, pl. IX b.

(٤) F. Petrie, Tarkhan II, p. 10, pl. III, 8.

(٥) G. Moeller, Die Matallkunst der alten Aegypter, S. 54.

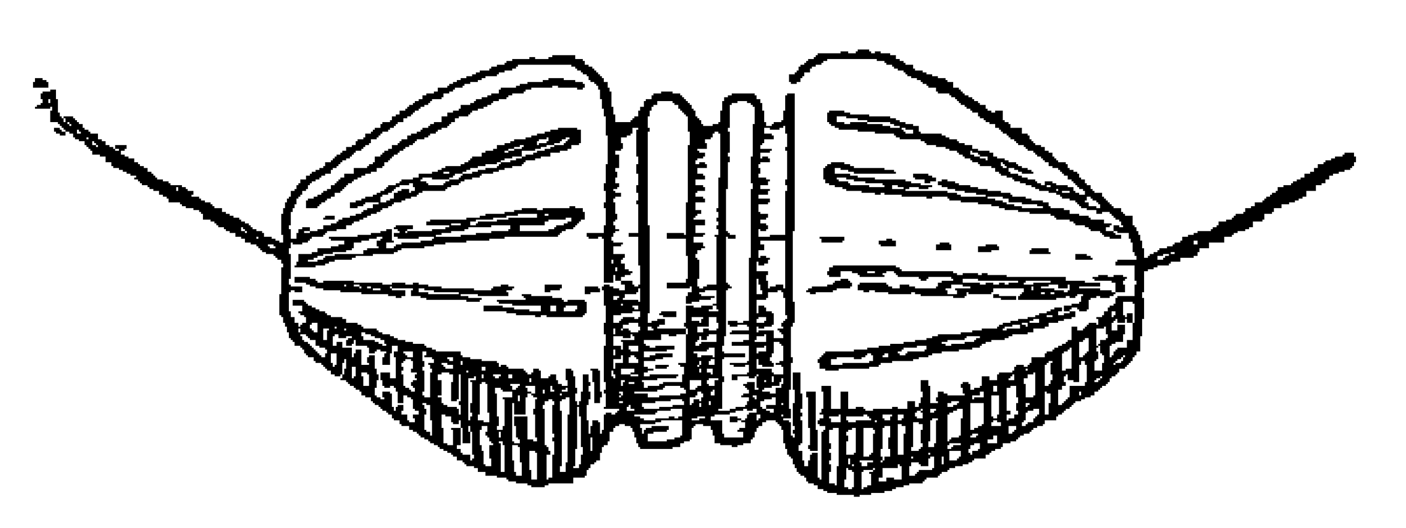
(٦) F. Petrie, Tarkhan II, p. 10, pl. III, 8; F. Petrie, Royal tombs II, pl. XXXV, 53.

(٧) F. Petrie, Royal tombs II, p. 24, 37, pl. VI, 19 — 21, XXXV, 24 — 52.

(٨) Ibid., p. 39, pl. XLIV, 23.

(٩) Ibid., p. 35 f., 37, pl. XXXV, 54, 56, 58, 59, 66 - 68

بعضها أيضاً من النحاس[١] والذهب[٢] . وهى كلها بسيطة غير أن بعض الأساور من العاج عريضة وتحليها نقوش بارزة مختلفة[٣] . وكانت العقود و بعض الأساور[٤] تصنع من الخرز ، وكان يتخذ من العقيق الأحمر ، والجمشت ، واللازورد ، والسر بنتين ، والدهنج ، والعاج ، والعظم ، والودع ، والذهب ، وذلك على شكل القرص ، أو « البرميل » ، أو قطرة الماء أو على شكل الأنبوب[٥] . وفى الأسرة الأولى أخذ يشيع نوع كبير من الخرز طرفاه على شكل مخروطين ، لعلهما يمثلان زهرتين متدابرتين من أزهار اللوتس ، يفصلهما حز بين حافتين مرتفعتين (شكل ٣) .



(شكل ٣) خرزة كبيرة من القاشانى

وقد ذهب پترى إلى أن هذا الخرز كان أزراراً تزر بها الثياب فى عرى خاصة[٦] ، على أنه يبدو أنه كان يستعمل كذلك كعاق ، إذ لبعضه عروتان فى وسط أحد جوانبه[٧] .

فى هذا العرض الموجز ما يدل بغير شك على مدى اهتمام المصريين فى عصورهم الأولى بالحلى على اختلافها ، وما يشير إلى ما كانوا يتكلفونه فى سبيل البحث عن أحجارها ومعادنها فى مواطنها . ولعل الطلاء الزجاجى الذى وفقوا إلى معرفته

---

(١) F. Petrie, Tarkhan II, p. 9.

(٢) F. Petrie, Royal Tombs, pl. IX, 3, 4.

(٣) Ibid., pl. VI, 19 — 21.

(٤) F. Petrie, Tarkhan II, p. 23, 24.

(٥) F. Petrie, Royal Tombs II, pl. XXXVIII, 9—29,33; F. Petrie, Abydos I, p. 24, pl. LII; H. Junker, Turah, Taf. 50 a; A. Scharff, Die Altertuemer, 2. Teil, S. 109 ff.

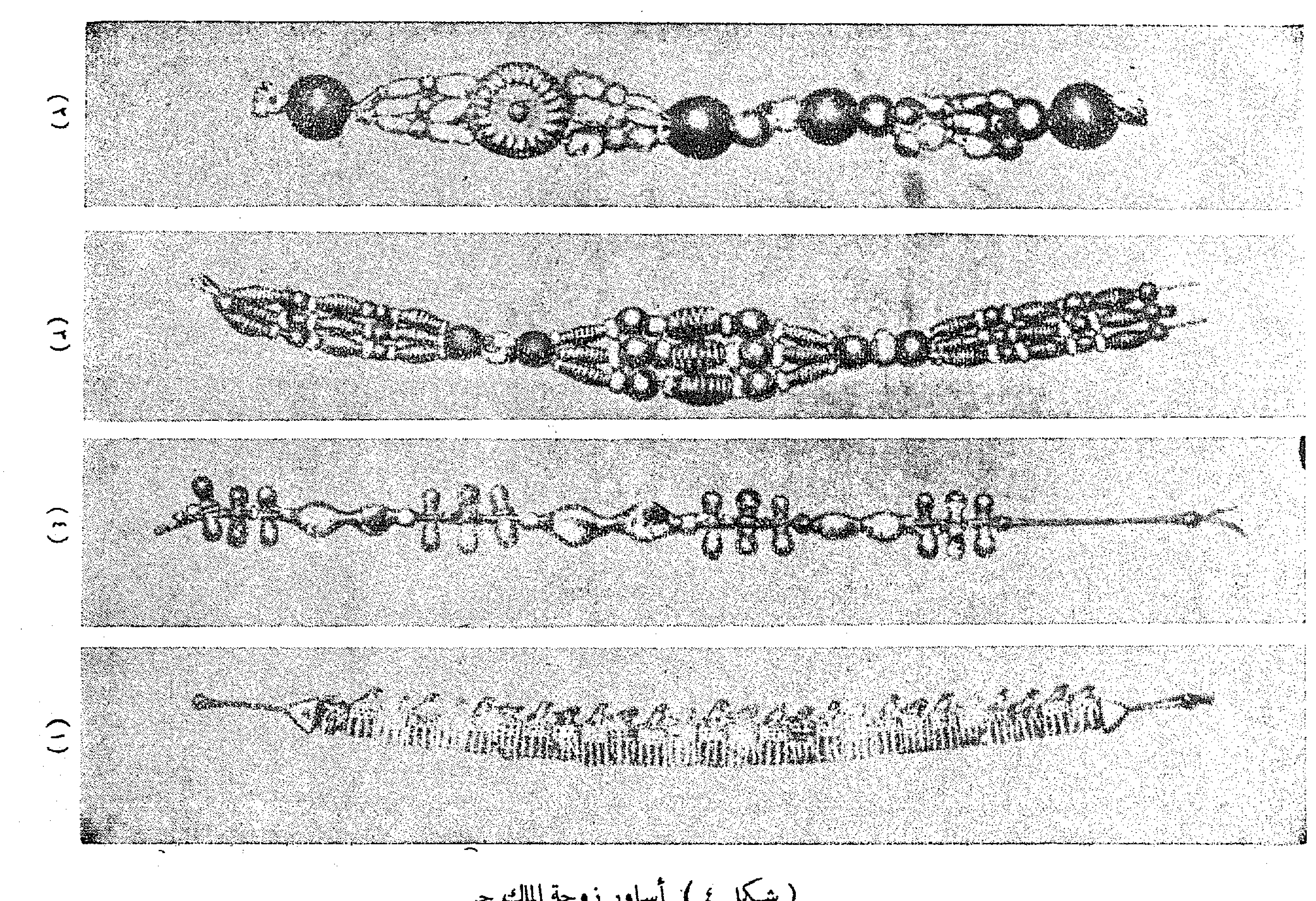
(٦) F. Petrie, Abydos II, p. 26.

(٧) Ibid, pl. I, VIII, 141; A. Scharff, Die Altertuemer, S. 106.

فى عهد البدارى ، ثم صناعة القاشانى وتقدمها ، يرجعان قبل كل شيء إلى اهتمامهم بصـناعة الخرز ، ومحاولتهم الاهتداء إلى بديل رخيص للفيروزج واللازورد . وما حفظ من حلى عهد بداية الأسرات قليل لا يفى بتكوين صورة تامة المعالم عما أحرزه الصانع من تقدم . ولـكن لحسن الحظ عثر بمحض المصادفة على أربعة أساور (شكل ٤) ، وجدت فى شق فى أحد جدران مقبرة الملك جر ، أحد ملوك أوائل الأسرة الأولى، تحيط بعظام معصم الملكة على ما يرجح[(١)]. وقد وجدت فى حالة سليمة ، حتى إنها لتكشف عن ترتيب نظمها ، وما راعاه الصانع فى تأليف أجزائها ، مما لا يتسنى فى أكثر ما كشف عنه من حلى مصر القديمة . ولقيمة هذه الأساور فى حد ذاتها ، ولما تلقيه من ضوء على تقدم صناعة الحلى حتى بداية الأسرة الأولى ، يحسن عرض كل منها فى شيء من التفصيل .

يتألف السوار الأول من فقار متعاقبة من الذهب والفيروزج ، كل منها على شـكل ما يعرف بواجهة القصر يعلوها الصقر ؛ وهى الواجهة التى كان يكتب فيها الاسم الذى كان يتخذه الملك بصفته الإله حورس على الأرض ، ولهذا يبدو أنه كان لهذا السوار معنى رمزى ، ليس من السهل تحديده على وجه اليقين . على أنه مما تجدر ملاحظته أن الصقر الذى يعلو فقار الذهب ، يبدو ناصباً رأسه ، شامخاً ، على غرار ماشاع فى صوره فيما بعد طوال عصور تاريخ مصر القديم . أما الصقر الذى يعلو فقار الفيروزج ، فيبدو مستـكيناً مكباً إلى أسفل على نحو صورته فيما قبل عهد الاسرات . ولا يرجع الفرق بين صورتيهما إلى اختلاف المادة التى صنعت منها كل صورة ، كما قد يتبادر إلى الذهن ، وإنما يرجع إلى اختلاف طراز كل منهما ، سواء كان ذلك لاختلاف الصانع فقط ، أو لاختلاف الزمن أيضاً ، وهو الأرجح ؛ إذ يغلب على الظن أن فقار الفيروزج قديمة موروثة ، أضيفت إليها فقار جديدة من الذهب ، صنعت فى عهد الملك جر ، الذى يمتاز عهده باستقرار

(١) F. Petrie, Royal tombs II, p. 16 ff.



(شكل ٤) أساور زوجة الملك جر

الطراز المصرى ، واتخاذه الطابع الذى ظل يلازمه فيما بعد[1] . وبهذا يجمع هذا السوار بين طرازين مختلفين جنباً إلى جنب .

ويتألف السوار الثانى من مجموعتين من الحبات يتصلان معاً بجديلة من ثلاث طاقات ، منها طاقتان تتألف كل منهما من ثلاثة أسلاك من الذهب ، بينما تتألف الطاقة الثالثة من ثلاث شعرات ، لعلها شعرات ذيل ثور . وقد بلغت أسلاك الذهب من الدقة أن أياً منها لا يتجاوز سمك كل شعرة على حدة . ويتوسط المجموعة الأمامية وريدة مجوفة من الذهب ، على كل من جانبيها ثلاثة صفوف ، بكل صف ثلاث حبات ، حبتان من الفيروزج وحبـة مكورة من الذهب . ويلى ذلك فى كل من الجانبين شذرة طويلة من الذهب بها ثلاثة ثقوب ، ثم حبة كبيرة من الجمشت . ولا تختلف المجموعة الخلفية كثيراً عن المجموعة الأماميـة ، إلا أنها تخلو من الوريدة فى الوسط ، وتقوم مكانها شذرة طويلة من الذهب ، وهى مع ذلك تتسق أتم اتساق مع المجموعة الأمامية ، وتعمل فى نفس الوقت على إبرازها . وكان طرفا السـوار يلتئمان معا بزر مكور من الذهب وعروة مدورة من أسلاك مفتولة من الذهب .

ويتكون السوار الثالث من ثلاث مجموعات متماثلة ، أكبرها المجموعة الوسطى . وتتـكون كل مجموعة من ثلاثة صفوف ، تتوسط كل صف حبة كبيرة من الجمشت نحت سطحها الخارجى على شكل حلزونى ، وعلى كل من جانبيها خرزتان صغيرتان من الفيروزج ، تتوسطهما خرزة كروية من الذهب ؛ ثم يلى ذلك حبة طويلة من الذهب ، هى سلك ملفوف على شكل حلزونى ، يتسق تماماً مع الحبة الـكبيرة من الجمشت ، تعقبه حبة صغيرة من الفيروزج . وبين كل مجموعة وأخرى ثلاث حبات مكورة ، حبتان منها من الذهب ، تتوسطهما حبة من الفيروزج . هذا ويظن أن

---

(١) H. Schaefer, Von aegyptischer Kunst, 3. Auflage, S. 14, 51.

حبات الجمشت الحلاة بخطوط حلزونية محفورة اشتقت نمطها من حبات الذهب على شكل السلك الملفوف[١].

ويمتاز السوار الرابع بحباته التى على شكل الساعة الزجاجية ، أو على شكل قطرتى ماء متدابرتين وهو يتألف من أربع مجموعات متماثلة ، تتكون كل مجموعة منها من ثلاث حبات ، كل حبة منها على شكل قطرتى ماء متدابرتين ، منها حبتان من الذهب ، تتوسطهما حبة من الجمشت . ويفصل كل مجموعة عن غيرها مجموعة أخرى تتألف من أربع حبات من الفيروزج على شكل المعين من حجمين مختلفين ، وبين كل حبة وأخرى شذرة من الذهب على شكل قلنسوة أو « قمع » ، والشذرة الوسطى على شكل قمعين متدابرين . وتحول هذه الفواصل دون احتكاك كل حبة بأخرى ، حتى لا تتلف جوانبها .

من هذا يتضح أن كلا من هذه الأساور الأربعة يختلف فى مجموعه وتفاصيله عن غيره تماماً ، ومع هذا فهى تدل على أن الصانع فى مطلع عهد الأسرات ، أى منذ أكثر من خمسة آلاف سنة ، قد ملك ناصية عمله ، وأصبحت له قدرة مدهشة على إبداع الحبات والشذور على أنماط وصيغ جميلة ، ثم تأليفها معاً فى وحدات متناسقة الأشكال والألوان ، حرية بإعجابنا وتقديرنا فى الوقت الحاضر . وليس أدل على هذا التناسق المقصود ، من أن الحبة الواحدة لو سقطت من مكانها ، أو نقلت مكان أخرى ، لانفصمت وحدة الاتساق والانسجام ، اللذين يتمثلان فى كل سوار ، واختل ما يمتاز به من جمال ودقة تأليف بين الأشكال والألوان . وفى هذا وحده ما يكفى للدلالة على ذوق العصر الذى أخرج هذه القطع الممتازة ، وما كان يمتاز به الصانع من حسن ذوق وإحساس دقيق . على أن هذه الأساور لا يمكن أن تكون كل ما أخرجه الصانع المصرى فى ذلك الوقت ، وإنما لا بد أن يكون

(١) G. Childe, New light on the most ancient East, p. 118 f.

قد أخرج الـكثير مما يماثلها لملكاته وأميراته ونساء الطبقة الراقية ، ولـكنه ضاع للأسف ، أو على الأقل لم يكشف منه عن شيء ذى قيمة حتى الآن ، ولذلك لا يتيسر فى الوقت الحاضر تـكوين صورة صحيحة عن أشكال حلى ذلك العصر ، وعما أبدعه الصانع من صيغ وأنماط ، وتأليف وتنسيق،ومع هذا فإن لنـا أن نتأسى بأساور الملـكة ، زوجة الملك جر ، لأنها لو لم تصل إلينا لمـا عرفنا شيئاً يذكر عما بلغته صناعة الحلى فى بداية عهد الأسرات .


دار الكتاب العربي